## مقدمة:

تعد دراسة الجذور التاريخية لتطور الفكر الاجتماعى عند العرب من أهم الدراسات الاجتماعية في مجال الفكر الاجتماعى عند العرب بصورة خاصة والفكر الاجتماعى الغربى بصورة عامة.

وهذه الدراسة التي توضح كيفية تأثير الفكر الاجتماعى العربى التقليدي على الفكر الاجتماعى الغربى وكيفية تأثر الفكر الاجتماعى العربى المعاصر بالفكرين الغربى والعربى اليديى.

إن دراسة الجذور التاريخية لتطور الفكر الاجتماعى عند العرب تهدف إلى تحقيق أربعة أهداف أساسية:

أولاً: توضيح دور الرواد العرب الأوائل فى وضع اللبنات الأولى لتطور الفكر الاجتماعى العربى.

ثانيًا: توضيح الإضافات التى قدمها المفكرون الاجتماعيون العرب فى مجال تاريخ الفكر الاجتماعى العربى.

ثالثًا: توضيح دور الإضافات التى قدمها المفكرون الاجتماعيون العرب لتطور الفكر الاجتماعى عند الغربيين.

رابعًا: تجسيد أثر الفكر الاجتماعى العربى التقليدى فى الفكر الاجتماعى العربى والغربى المعاصر.

وقد اهتم المفكرون الاجتماعيون العرب التقليديون بقضايا الفكر الاجتماعى اهتمامًا كثيراً بالرغم من بساطة الحياة التى كانوا يعيشونها، وقد انصب جل اهتمامهم على تحسين نوعية البيئة الاجتماعية وتقوية علاقات الإنسان بأخيه الإنسان وتشخيص المشكلات الاجتماعية ومعالجتها.

هناك الكثير من الأدبيات المتناثرة عن موضوع الفكرى الاجتماعى العربى تتعلق بالإضافات التى قدمها المفكرون الاجتماعيون العرب لتطور علم الاجتماع فى مجالات مختلفة إلا أن جميعها لم تتطرق إلى دور الفكر الاجتماعى العربى فى تطور الفكر الاجتماعى الغربى الذى ظهر خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر على أيدى هيجل

ومونتسكيو وجون لوك وتوماسن هوبر وأوكست كونت وهربرت سبنسر وكارل ماركس. . . إلخ.

كما أن دراسات الفكر الاجتماعى لم توضح وتحدد بصورة دقيقة كيفية تأثر علماء الاجتماع العرب المحدثين بالفكر الاجتماعى العربى التقليدى؛ لذا دأب الباحث فى دراسته هذه على تسليط الضوء على هذه الموضوعات لتكون الدراسة إضافة فكرية وعلمية لما وهبه العرب المسلمون فى القرون الوسطى من معلومات ثرّة وغنية لتطوير الفكر الاجتماعى الأوروبى وأثر الفكر الأخير فى الفكر الاجتماعى عند العرب المحدثين منهم وغيرهم.

إن البحوث والدراسات فى مجال الفكر الاجتماعى العربى لا تزال قليلة ولم تبرز جهود المفكرين القدامى فى تطور الفكر الاجتماعى العربى، لذا فإن أغلب المؤتمرات والندوات الاجتماعية تدعو المختصين فى هذا الميدان إلى ضرورة الاهتمام فى مجال التفكير التاريخى والاجتماعى اللذين أفرزتهما الحضارة العربية الإسلامية، والمتمثلة بأفكار الفارابى والغزالى وابن خلدون وابن بطوطة وابن الأزرق لما لهم من دور كبير وفعال فى نشأة وتطور الفكر الاجتماعى العربى.

لقد انتهجت فى دراستى هذه عدة مناهج فى جمع وتحليل وتنظير المعلومات منها المنهج التاريخى الذى يعد من أهم المناهج التى استخدمت فى هذه الدراسة التى تهدف إلى كشف ما دار فى الزمن الماضى والربط العقلانى الموزون بين مادة وأخرى، بالإضافة إلى دراسة نتائج الحادثة وأثرها على مسيرة المجتمع التحولية عبر التاريخ.

أما المنهج المقارن الذى اعتمدته فإنه يقوم على مقارنة الظاهرة بالأخرى عبر الفترات التاريخية المختلفة لمجتمع واحد وعبر مجتمعات مختلفة فى فترة تاريخية واحدة وبالتالى استخراج القوانين الكونية التى تستند إلى أدلة وبراهين إحصائية وعلمية لها أهمية كبيرة فى تفسير طبيعة الظاهرة المدروسة. أما المنهج الاستقرائى فيعد من المناهج المهمة فى الدراسة أنه يقوم على استنتاج الحقائق والمعلومات من الأدلة والبراهين التى يحصل عليها الباحث.

فقد استخدام هذا المنهج من قبل العديد من المفكرين الاجتماعيين التقليديين أمثال ابن خلدون والفارابى والغزالى وابن الأزرق وابن بطوطة وإخوان الصفا وغيرهم، فابن

خلدون استعمل المنهج الاستقرائى فى دراسة ظاهرة التغير الاجتماعى، إذ إنه أرجع التغير الاجتماعى إلى الصراع بين البداوة والحضارة، هذا الصراع الذى يؤدى إلى سقوط الملك وإقامة حضارة جديدة مكانه، والحضارة الجديدة هى تجسيد للتغير الذى يعترى المجتمع، بمعنى آخر أن التغير الاجتماعى يمكن تفسيره بالصراع المزمن بين الحضارة والبداوة.

أما الفارابى فقد استخدام المنهج الاستقرائى فى معرفة طبيعة المدينة الفاضلة. ذلك أن المدينة الفاضلة لا يمكن أن نظهر للعيان إلا فى ظل حاكم أو ملك أو رئيس يتسم بصفات قيادية إيجابية ونادرة كالذكاء والشجاعة والصبر والحكمة والعدالة، هذه الصفات التى تسبب ظهور الحاكم القادر على بناء لمجتمع الفاضل الذى دعا إليه الفارابى فى دراسته عن أهل المدينة الفاضلة.

بمعنى آخر إن المدينة الفاضلة أو المجتمع المثالى بنظر الفارابى هو حصيلة القائد أو الحاكم الجيد الذى تتمثل فى شخصيته السمات الرفيعة، هذا من جهة ومن جهة ثانية أن المجتمع الفاضل يظهر عندما يكون متمسكًا بالفلسفة الإسلامية أى المبادئ الأساسية التى جاء بها الإسلام.

أما المنهج الاستنباطى الذى استخدمه الباحث فى الدراسة فيعتمد على مبدأ اشتقاق الجزئيات من العموميات.

يتناول الفصل الأول من الدراسة تحديد المصطلحات والمفاهيم العلمية الآتية:

١ - التطور الاجتماعى.

٢ - الفكر الاجتماعى.

٣ - التراث الاجتماعى.

٤ - التاريخ الاجتماعى.

٥ - الفكر الاجتماعى التقليدى.

٦ - الفكر الاجتماعى المعاصر.

٧ - الاستقراء.

٨ - الاستنباط.

٩ - الأصالة.

١٠ - المعاصرة.

١١ - منهج البحث.

وخصص الفصل الثانى لدراسات السابقة العربية منها والأجنبية ذا الصلة بموضوع الدراسة، وقد تضمن الفصل دراستين عراقيتين هما دراسة الدكتور إحسان محمد الحسن الموسومة «الأوليات التاريخية لاهتمامات العرب بعلم الاجتماع» والدراسة الثانية دراسة الدكتور رشيد عبد الله الجميلى الموسومة «الحياة الاجتماعية والدينية عند العرب فى عصر ما قبل الإسلام» ودراستين عربيتين هما دراسة الدكتور مصطفى الخشاب عن «الفارابى» ودراسة الدكتور محمد عاطف غيث عن «أبو حامد الغزالى» إضافة إلى دراستين أجنبيتين هما دراسة الأستاذين هورد بيكر وهارى بارنز عن «أهمية ابن خلدون فى دراسات علم الاجتماع والفكر الاجتماعى» ودراسة البروفسور دون مارتن ديل عن «النظرية الصراعية عند ابن خلدون».

أما الفصل الثالث فقد شمل دراسة المناهج المعتمدة فى الدراسة وشرح مضامينها وتوضيح أهم الرواد العرب الذى اعتمدوها فى الدراسة والبحث وشملت هذه المناهج: المنهج التاريخى، المنهج المقارن، المنهج الاستقرائى والاستنباطى ومنهج المشاهدة والمشاهدة بالمشاركة.

أما الفصل الرابع فقد خصص لدراسة وصف وتحليل سيرة ومبادئ ونظريات وتعاليم رواد الفكر الاجتماعى العربى على اختلاف الحقب التاريخية التى ظهروا فيها. والمفكرون الاجتماعيون العرب هم الفارابى والغزالى وابن بطوطة وابن خلدون وإخوان الصفا وابن الأزرق.

والفصل الخامس من الدراسة يدور حول الإضافات التى قدمها المفكرون الاجتماعيون العرب لتطر الفكر الاجتماعى العربى والتى شملت نشوء المجتمع، العلاقة بين الفرد والمجتمع، المورفولوجية الاجتماعية، العمران البشرى، السكون والديناميكية الاجتماعية، تصنيف المجتمعات، طبقات المجتمع، منهجية العلوم الاجتماعية، دور القيم فى التربية والسلوك، التغير الاجتماعى.

وتم توضيح هذه الإضافات بشكل مفصل مع التركيز على أهم الرواد الذين تطرقوا إليها فى صلب نظرياتهم ودراساتهم الاجتماعي.

وفى الفصل السادس ركز الباحث على دور الإضافات التى قدمها المفكرون الاجتماعيون العرب فى تطور الفكر الاجتماعى عند الغربيين موضحًا كيفية تأثر علماء العرب بأفكار وطروحات المفكرين الاجتماعيين العرب وكيفية تمهيد الطريق أمامهم لتطور الفكر الاجتماعى بصورة عامة، ولكن بالطريقة التى تتلائم مع تفكيرهم وبيئتهم وحاجاتهم ومعطيات عصرهم.

وتناولت فى الفصل السابع دور الفكر الاجتماعى العربى التقليدى فى تطور الفكر الاجتماعى العربى المعاصر موضحًا كيفية تأثر الفكر الاجتماعى المعاصر بالفكر الاجتماعى التقليدى، ومن خلال توضيح نظريات ودراسات ومناهج علماء الاجتماع العرب المعاصرين ومقارنتها بدراسات ونظريات علماء الاجتماع العرب التقليديين.

وقد تم اختيار أربعة علماء من مصر وأربعة علماء من العراق معتمدين على نتاجاتهم العلمية ودورهم فى تطور النظرية الاجتماعية وما قدموه من إسهامات ثرّة وغنية وغزيرة فى تطور الفكر الاجتماعى العربى المعاصر وهم العلماء المصريين:

١ - الدكتور على عبد الواحد وافى.

٢ - الدكتور عبد العزيز عزت.

٣ - الدكتور حسن الساعاتى.

٤ - الدكتور محمد على محمد.

أما العلماء العراقيين فهم:

١ - الدكتور على حسين الوردى.

٢ - الدكتور عبد الجليل الطاهر.

٣ - الدكتور شاكر مصطفى سليم.

٤ - الدكتور إحسان محمد الحسن.

أما الفصل الثامن والأخير فتضمن الخلاصة والاستنتاجات التى شملت خلاصة ما

توصل إليه الباحث ودور المفكرين الاجتماعيين العرب التقليديين فى تطر الفكر الاجتماعى العربى المعاصر.

وأخيراً علينا التطرق إلى أهم الصعوبات التى واجهت الباحث أثناء دراسته لهذا الموضوع، ولعل أهمها قلة الأدبيات والمصادر عن الموضوع حيث لم يتناول هذا الموضوع بالبحث والتحليل علماء الفكر الاجتماعى المعاصر، لذا كان لزاماً علينا أن نتعمق فى دراسة الأدبيات عن الفكر الاجتماعى العربى التقليدى والفكر الاجتماعى الأوروبى والفكر الاجتماعى العربى المعاصر لكى يستخلص معلومات عن الآثار التى تركها الفكر الاجتماعى العربى التقليدى فى الفكر الاجتماعى الأوروبى والآثار التى تركها كل من الفكر الاجتماعى العربى التقليدى والفكر الاجتماعى الأوروبى فى الفكر الاجتماعى العربى الحديث.

ودراسة كهذه ليست سهلة كما يتصور البعض لأنها تحتاج إلى خبرة وتمرس وتفكير عميق فيما وهبه الفكر الاجتماعى العربى التقليدى للفكر الاجتماعى الأوروبى وللفكر الاجتماعى العربى المعاصر على حد سواء.

ومن الله التوفيق،،